



مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســات الإنســانيــة

Humanities and Educational Sciences Journal

ISSN: 2709-0302 (online)

ISSN: 2617-5908 (print)



جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير أن الفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة(*)

الباحث/ صالح بن جبير بن جابر الجدعاني
طالب بقسم الشريعة والدراسات الاسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز، السعودية
sajjalj@hotmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 5/12/2023 تاريخ قبوله للنشر 11/1/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير أن الفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة

الباحث/ صالح بن جبير بن جابر الجدعاني
طالب بقسم الشريعة والدراسات الاسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز، السعودية

الملخص

تناول البحث جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير أن الفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة، حيث جاء البحث في وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، والمصادر والمراجع. فجاء التمهيد: في مفهوم الفطرة لغةً واصطلاحًا. والمبحث الأوَّل: في الفطرة السليمة موافقة للعقيدة ومكملة للشريعة. والمبحث الثَّاني: في الاستدلال بالفطرة السليمة على توحيد الربوبية. والمبحث الثَّالث: في الاستدلال بالفطرة السليمة في الرد على أهل البدع.

وجاءت أهم النتائج التي توصلت إليها كالآتي:

١- أنَّ فطرة الله سبحانه التي خلقهم عليها لو تركت بلا تدخل من البشر لأدّت إلى التوحيد الخالص وأنه لا إله إلا الله الخالق البارئ المهيمن، وأنه سبحانه القوي مالك الدنيا والآخرة.

٢- أنَّ الفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة وتدعو إليها لو تركت بلا تدخل من البشر، وقد استخدم شيخ الإسلام دليل الفطرة في إثبات الربوبية وإثبات وجود الصانع، فهذه الطريق هي الصراط المستقيم، التي دعا الله تعالى الناس منها إلى معرفة وجوده.

٣- نقض شيخ الإسلام –رحمه الله– ما شهد به الحدوث، أو دل عليه الإمكان بعد تقديم المقدمات دون ما شهدت به الفطرة الإنسانية، فبيَّن أن هذا علم فطري ضروري لا بد لكل بشر من معرفته، وذلك أن إثبات الصانع علم فطري ضروري، فالفطرة دليل عقلي يعلم به إثبات الصانع، وما فطره عليه، وخلقه عليه من الإقرار بأنه ربه.

٤- أن الخلق كلهم ولدوا على الفطرة، وأن القدر المشترك الكلي الذي بين افراد الموجودات هو ان أهل الفطرة متفقون على الإقرار بالصانع.

الكلمات المفتاحية: ابن تيمية، الفطرة السليمة، العقيدة الصحيحة، الرد على أهل البدع، القدرية، الجبرية.

The Efforts of Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah in Establishing the Harmony between Sound Nature and Correct Belief

Saleh bin Jubair bin Jaber Aljadani
A PhD candidate in the Department of Sharia and Islamic Studies
College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The research focuses on the efforts of Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah in affirming that sound human nature (fitrah) aligns with correct creed. The study is structured into an introduction, three main sections, a conclusion, and references.

The introduction discusses the concept of fitrah linguistically and technically.

The first section explores how sound fitrah complements and aligns with correct creed and complements the Sharia.

The second section discusses the use of sound fitrah as evidence for the Oneness of Lordship (Tawheed ar-Rububiyyah).

The third section examines the use of sound fitrah in refuting the people of innovation (Ahl al-Bid'ah).

Key findings include:

God's fitrah, which He created humans upon, naturally leads to pure monotheism, affirming "There is no god but Allah, the Creator, the Originator, the Dominant, the Almighty, the Possessor of all sovereignty".

Sound fitrah aligns with correct creed and naturally inclines towards it if left without human intervention. Ibn Taymiyyah utilized the evidence of fitrah to prove the existence of the Creator, emphasizing that this path is the straight path Allah calls people to in recognizing His existence.

Ibn Taymiyyah refuted the claims of those who relied solely on rational arguments or empirical evidence without acknowledging the testimony of human fitrah. He emphasized the necessity of innate knowledge in establishing the existence of the Creator and the obligations inherent in this knowledge.

All creation is born upon fitrah, and the common universal decree among beings is that people of fitrah unanimously affirm the existence of the Creator.

Keywords: Ibn Taymiyyah, sound fitrah, correct creed, refutation of innovators, predestination, determinism.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. أما بعد:

فقد جُبلت الفطرة على توحيد الله وأن يكون لها معبود تهرع إليه حين الدعاء والمناجاة، ولما كانت مسألة الفطرة تختص بأمر التوحيد والعقيدة، كان لزامًا المحافظة عليها سليمة صحيحة، إذا تدخل فيها الإنسان بغير الوحيين أفسدها، فنجد طائفة من أهل الضلال يتفرس فيهم مزاعم الذكاء والفطنة ويتوقع منهم قبول الحق بما اعتراهم في عقائدهم من الريبة أو بما يلين قلوبهم لقبول التشكيك بالجبلة والفطرة الفاسدة. فهؤلاء يجب التلطف بهم في استمالتهم إلى الحق وإرشادهم إلى الاعتقاد الصحيح، ورجوعهم إلى الفطرة السليمة، فالفطرة الإنسانية غير كافية في التمييز بين الحق والضلال إلا أن تكون مؤيدة من عند الله عز وجل، فلا بد إذن للناظر من سلامة فطرته، ونجد أن شيخ الإسلام ابن تيمية شمر عن ساعديه في تقرير أن الفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة، ولا تخالفها إلا بما يكتسبه الإنسان من الضلالات، فلذلك جاء البحث موسوم بـــ «جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير أن الفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة».

مشكلة البحث وتساؤلاته:

نستطيع من خلال بحثنا أن نجيب عن السؤال الرئيس؛ كيف يمكن الاستدلال بالفطرة السليمة على العقيدة الصحيحة والشريعة السديدة؟ وينبثق عنه عدة تساؤلات فرعية كالآتي:

- ما مفهوم الفطرة لغة واصطلاحًا؟
- هل الفطرة السليمة موافقة للعقيدة ومكملة للشريعة؟
- كيف يستدل بالفطرة السليمة على توحيد الربوبية؟
- كيفية الاستدلال بالفطرة السليمة في الرد على أهل البدع؟

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في النقاط التالية:

- الوقوف على مفهوم الفطرة لغة واصطلاحًا.
- إبراز حقيقة الفطرة السليمة موافقة للعقيدة ومكملة للشريعة.
- بيان الاستدلال بالفطرة السليمة على توحيد الربوبية.
- معرفة الاستدلال بالفطرة السليمة في الرد على أهل البدع.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وسؤال أهل التخصص وبخاصة أساتذتي منهم، ومطالعة محركات البحث وقفت على الدراسات والأبحاث التي قربت في تناولها موضوع بحثي والذي اختص بدراسة جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير أن الفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة، وجاءت الدراسات مرتبة من الأقرب لتاريخ بحث للأبعد كالآتي:



١- دلالة الفطرة على وجود الله تعالى عند ابن تيمية.

بحث مُحكم مقدم من الباحثة: درة بنت محمد بن عيسى مسملي، منشور بمجلة: الدراسات العربية، بجامعة المنيا - كلية دار العلوم، ع٤٧، مج٣، مصر، ٢٠٢٣م. تناول البحث بيان دلالة الفطرة على وجود الله تعالى عند ابن تيمية. واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي. وتناولت دليل الفطرة على وجود الله تعالى عند ابن تيمية، تعريف الفطرة في اللغة والاصطلاح. وأشارت إلى رأي ابن تيمية في الاستدلال بدلالة الفطرة على وجود الله تعالي، دلائل فطرية معرفة الله تعالى عند ابن تيمية. وبينت المراد بفطرية معرفة الله تعالى وفطرية الإقرار بوجوده، مستند ابن تيمية، في قوله بفطرية الإيمان بوجود الله، مع تأكيد ابن تيمية على فطرية معرفة الله، إن معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته على وجه التفصيل لا سبيل إليها إلا من طريق الرسول عليه الصلاة والسلام، وهذا إما بالإخبار عنها أو التنبيه على أدلتها العقلية. وأبرزت الاستدلال بالنصوص الشرعية، الاستدلال بالدلائل العقلية على فطرية معرفة الله تعالى، إن فطرة الإنسان قوة تقتضي اعتقاد الحق، ومسألة الإقرار بوجود الخالق الإيمان به إما أن يكون هو الحق أو نقيضه، ثبت أن الفطرة تقتضي معرفة الله تعالى، ثبت أن النفس البشرية قوة تقتضي العلم والإرادة، أن النفس لا تخلو من الشعور والإرادة في حق الخالق. وأظهرت موقف ابن تيميه في النصوص الشرعية على وجود الله تعالى، والآيات الدالة على الرب تعالى آياته القولية التي تكلم بها القرآن، وآياته الفعلية التي خلقها في الأنفس والآفاق. واختتمت الورقة بالتركيز على النتائج منها، أن دلالة الفطرة من أقوى الأدلة على وجود الله تعالى، أن النفوس السوية والفطرة السليمة من الشك والريب، مقرة بوجود الرب تعالى، مجبولة على معرفته، وأن هذه المعرفة يجدها كل سليم الفطرة معرفة ضرورية بديهية.

٢- ابن تيمية ووجود الله.

بحث مُحكم مقدم من الباحث: وائل حلاق، بمشاركة الباحثين: محمد سلامة، وعمرو بسيوني، منشور بمجلة: نماء، بمركز نماء للبحوث والدراسات، ع١١، لبنان، ٢٠٢٠م. هدف البحث إلى التعرف على ابن تيمية ووجود الله. أشارت الورقة إلى أن ابن تيمية يرى أن وجود الله أمر بديهي، أي مؤمن سليم الفطرة يعرف أن الله موجود دون استدلال على ذلك. كما رفض ابن تيمية أدلة الفلاسفة اليونانيين والإسلامين لكونها غاية في التجريد، فهي لا تثبت شيء غير وجود إله مجرد عن الصفات الواجب ثبوتها لله وحده. أوضحت أن ابن تيمية يؤكد صحة على إن الله ليس كمثلة أي كائن ولا نظير له، فالصفات المحمولة للذات الإلهية إنما تفهم فقط بقدر تصور العلاقة بين الصفات الموجودة في الكون المخلوق وتلك التي يختص بها الخالق. كما أكد على أن الله ذاته هو من وهبنا الفطرة السليمة، حيث يفترض أولا وجود الله وتزويده لخلقه بالأدلة ذاتها التي تمكن الخلق من تأسيس المعرفة بوجوده. اختتمت الورقة بالإشارة إلى العناوين المختصر لكتب ابن تيمية منها أصول الفقه في مجموع الفتاوى، توحيد الربوبية في مجموع الفتاوى.

٣- معنى فطرية الإسلام عند ابن تيمية.

بحث مُحكم مقدم من الباحث: عبد الحليم أحمدي، منشور بمجلة: الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة الكويت - مجلس النشر العلمي، مج ٨، ع ٢٠، الكويت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م. بحث مُحكم

مقدم من الباحث: فتح الرحمن يوسف عمر أبو عاقلة، منشور بمجلة: العلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ع٨١، السعودية، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م. تناول البحث التطابق التام بين الفطرة السليمة وبين اعتقاد وجود الله تعالى، من خلال بيان حقيقتها، وصحة صلتها بالاعتقاد، وكونها مصدرا – غير مستقل – للاستدلال، وتوافقها مع اعتقاد وجود الله، ومن جانب آخر، مع بيان التنافر التام بين الفطرة واعتقاد إنكار وجود الله (الإلحاد)، وأنه تلفيق ووهم، ولا يصلح عقيدة، أو مصدرا لها، ويهدف البحث إلى بيان قوة الصلة والاتساق بين العقيدة والفطرة السليمة، فلا تضاد أو تنافر أو تناحر بين الجبلة الربانية والمنهج الرباني، فالإلحاد ليس إلا مكابرة أو عنادا أو داء نفسيا أو سعيا للإفساد في الأرض عمدا، والمنهج المتبع هو المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي، وخلص البحث إلى أن الفطرة السليمة تؤمن بوجود الله تعالى في سلاسة وتناغم تام، وأن الإلحاد دخيل على الفطرة الإلهية السليمة، ولا يصلح منهجا للحياة، ويوصي الباحث بضرورة الحفاظ على الفطرة سليمة من كل مؤثر، والتعويل عليها لصلاح الحياة وسلامة المعتقد.

التعقيب على الدراسات السابقة بإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينه وبين بحثي:

اتفق هذه الدراسات السابقة مع بحثي في تناول موضوع الفطرة واستدلالها على المسائل العقدية، فنجد منها ما ارتكز على دلالة الفطرة على وجود الله كما نجده في الدراسة الأولى والثانية، والثالثة، أما الدراسة الرابعة فارتكزت على دلالة الفطرة على عبودية الله والإقرار به معبودا، وتناولت الدراسة الخامسة الفطرة دليل على توحيد الربوبية، اما بحثي فارتكز على جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير أن الفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة، وكيف استدل بها في ردوده على الفرق الضالة.

منهج البحث:

هو المنهج الوصفي التحليلي وهو المنوط بالأبحاث النظرية حيث نقف من خلاله على جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير أن الفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، والمصادر والمراجع.

المقدمة: واشتملت على مشكلة البحث وتساؤلاته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: مفهوم الفطرة لغة واصطلاحا.

المبحث الأوَّل: الفطرة السليمة موافقة للعقيدة ومكملة للشريعة.

المبحث الثَّاني: الاستدلال بالفطرة السليمة على توحيد الربوبية.

المبحث الثَّالث: الاستدلال بالفطرة السليمة في الرد على أهل البدع.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المصادر والمراجع.

التمهيد: مفهوم الفطرة لغة واصطلاحا

الفطرة لغة: هي مصدر من الفعل فطر، وتأتي بمعنى الشق، يقال: فطره؛ أي شقه، وتفطر الشيء: انشق، وكذلك انفطر، وتأتي بمعنى الخلق، يقال: فطر الله الخلق؛ أي خلقهم وأنشأهم، والفطرة: الابتداء والاختراع والخلقة، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ﴾ [الأنعام: ١٤][(١)].

والفطرة بمعنى الخلق، يقال: فَطَرَ اللهُ الخَلْق، أي: خَلَقَهم، وابتدأ صَنْعة الأشياء، وهو فاطرُ السّماواتِ والأرض. والفِطرة: التي طُبِعَتْ عليها الخليقة من الدّين. فَطَرَهُمُ الله على معرفته برُبُوبيّته. ومنه: حديث: النبيّ- صلّى الله عليه وسلم-: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ))[(٢)]، والفطرة: هي الخلقة، وقد فطره يفطره بالضم فطرا، أي خلقه، وفطرة الله، أي: الزموا واتبعوا دين الله التي خلق الناس عليه[(٣)].

والفَطْرُ: مصدر فطرت الشاة أقطرها فَطْرًا، إذا حلبتها بإصبعين، والفِطْر: الاسم من الإفطار، والفِطْر أيضاً: القوم المفطرون؛ يقال: هؤلاء قوم فِطْرٌ، وهؤلاء قوم صَوْم[(٤)].

والفطرة: ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به. وهي الخلقة التي خلق عليها المولود في بطن أمه، وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]. قال: وقوله- صلى الله عليه وسلم-: ((كل مولود يولد على الفطرة)) يعني: الخلقة التي فطر عليها في رحم أمه من سعادة أو شقاوة، فإذا ولده يهوديان هوداه في حكم الدنيا، أو نصرانيان نصراه في الحكم، أو مجوسيان، مجساه في الحكم، وكان حكمه حكم أبويه حتى يعبر عنه لسانه[(٥)].

التعريف بالفطرة اصطلاحا:

اختلف العلماء في تعريف الفطرة على معنيين رئيسيين هما:

---

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (٤/٥١٠).

(٢) الحديث أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط١، ١٤٢٢هـ. كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين (٢/١٠٠) برقم: (١٣٨٥).

(٣) ينظر: الفراهيدي، الخليل أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، العين، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت). (٧/٤١٨)، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. (٢/٧٨١)، مادة: (ف ط ر).

(٤) ينظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ) ، إصلاح المنطق، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (ص٢٧).

(٥) ينظر: الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ط د.ت، (١٣/٣٣١).



القول الأول:

أن الفطرة هي الجبلة التي خلق الله الناس عليها، وجبلهم على فعلها، وولد عليها الإنسان، وهي الصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقته[1]، وعلى ذلك تكون الفطرة: الخلقة، والفاطر الخالق، فكأن معنى: كل مولود يولد على الفطرة: أي: على خلقة يعرف بها ربه[2]، وإنما يولد المولود على السلامة في الأغلب خلقة وطبعًا وبنية، ليس معها إيمان ولا كفر ولا إنكار ولا معرفة[3].

قال ابن عبد البر: «قال قوم تكون الفطرة المذكورة في الحديث قوله: -صلى الله عليه وسلم-: ((كل مولود يولد على الفطرة)) يعني: على البداية التي ابتدأهم عليها، أي: على ما فطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم بالحياة للموت وللشقاء والسعادة إلى ما يصيرون إليه عند البلوغ من ميولهم عن آبائهم واعتقادهم ما لا بد من مصيرهم إليه. والفطرة في كلام العرب البدأة والفاطر المبدئ والمبتدئ فكأنه قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على ما ابتدأه الله عليه من الشقاء والسعادة مما يصير إليه»[4].

وذهب ابن بطة إلى أنها ابتداء الخلق لا الإسلام فقال في الإبانة: «ثم قال الله– عز وجل– ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] فكانت البداية التي ابتدأ الله عز وجل الخلق بها ودعاهم إليها، وذلك أن بداية خلقهم الإقرار له بأنه ربهم وهي الفطرة، والفطرة هاهنا ابتداء الخلق، ولم يعن بالفطرة الإسلام وشرائعه وسننه وفرائضه، ألا تراه يقول: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٣٠] ومما يزيدك في بيان ذلك ووضوحه قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر:١] يعني أنه بدأ خلقها، فقوله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة» يعني: على تلك البداية التي ابتدأ الله عز وجل خلقه بها وأخذ مواثيقهم عليها من الإقرار له بالربوبية[5].

وقال الجرجاني: الفطرة: الجِبِلَّة المتهيئة لقبول الدين[6].

---

(١) ينظر: ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، (المتوفى: ٧٠٢هـ) ، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، مطبعة السنة المحمدية، د.ط، د.ت، (١٢٣/١) ، مغلطاي، أبو عبد الله بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، (المتوفى: ٧٦٢هـ) ، شرح ابن ماجه، المحقق: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، (ص: ٦٦).

(٢) ينظر: السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي (المتوفى: ٧٥٦هـ) ، فتاوى السبكي، الناشر: دار المعارف، د.ط، د.ت، (٣٦١/٢).

(٣) ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ، (٦٩/١٨).

(٤) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، (١٠٤/٣).

(٥) ينظر: ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري (المتوفى: ٣٨٧هـ) ، الإبانة الكبرى، حققه: رضا بن نعسان معطي وآخرون – ط٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، (٧٠/٤).

(٦) ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، (ص١٦٨).



القول الثاني:

أن الفطرة هي الإسلام.

قال ابن عبد البر: «وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل»، ونسبه ابن عبد البر والقرطبي إلى أبي هريرة، وابن شهاب وغيرهما(1)، وهو قول النووي(2)، وحكى محمد بن نصر أن آخر قولي أحمد أن المراد بالفطرة الإسلام، وعن أحمد أجوبة كثيرة يحتج فيها بهذا الحديث على أن الطفل إنما يحكم بكفره بأبويه فإذا لم يكن بين أبوين كافرين فهو مسلم، وجزم به البخاري(3).

وقال أبو عبيد الهروي في «الغريبين في القرآن والحديث»: «معنى قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾ [الروم: ٣٠]، أي: اتبع الدين القيم الذي فطر خلقه عليه وقيل: الفطرة الخلقة التي يخلق المولود عليها في رحم أمه»(4).

وقد سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((كل مولود يولد على الفطرة)) ما معناه؟ أراد فطرة الخلق أم فطرة الإسلام؟ فأجاب: الحمد لله، أما قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)) فالصواب أنها فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهي فطرة الإسلام وهي الفطرة التي فطرهم عليها يوم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وهي السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة. فإن حقيقة الإسلام أن يستسلم لله؛ لا لغيره وهو معنى لا إله إلا الله وقد ضرب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مثل ذلك فقال: ((كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟))(5). بين أن سلامة القلب من النقص كسلامة البدن وأن العيب حادث طارئ(6).

---

(١) ابن عبد البر، التمهيد، مرجع سابق الذكر، (٧٦/١٨).

(٢) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، المجموع شرح المهذب، الناشر: دار الفكر، د.ط، د.ت، (٣٣٨/١).

(٣) ينظر: العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (المتوفى: ٨٠٦هـ)، طرح التثريب في شرح التقريب، الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي، د.ط، د.ت، (٢٢٦/٧)، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ. (٢٤٩/٣).

(٤) الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (المتوفى ٤٠١هـ) ، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، تحقيق: فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، (١٤٥٩/٥).

(٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (٩٤/٢) برقم: (١٣٥٨)، ومسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت). كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٤٧/٤) برقم: (٢٦٥٨).

(٦) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (دط)، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (٢٤٥/٤).

وقال ابن قتيبة إلى أن الفطرة الإقرار بالله وهو الميثاق، قال في غريب الحديث: أما قوله كل مولود يولد على الفطرة فإنه يريد أنه يولد على الإقرار بالله وهو الميثاق الذي أخذه الله عليهم حين أخرجهم من ظهر آدم(١).

وقال أبو سليمان الخطابي: في قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟)) ثم يقول: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]، وقد ذهب قوم في معنى الفطرة المذكورة في الحديث إلى أن المراد به الدين، واستدلوا على ذلك ببيان ما استشهد له من الآية حين تلاها عقيب الحديث وهو قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠] مع ما تقدمه من قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم: ٣٠]، قالوا: فقد اعتورها البيان من أول الآية وآخرها، فدل أن المراد بها الدين، واستشهدوا على ذلك أيضا بقوله: كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء(٢).

ومما سبق نستنتج أن الفطرة في الاصطلاح بحسب موضع السياق، تطلق على الإسلام أو الدين، ما ذكرت في الآية: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠]، روى هذا عن أبي هريرة وعكرمة، والحسن، وإبراهيم، والضحاك، وقتادة، والزهرى(٣). أما ما ذكرت في الحديث كل مولود يولد على الفطرة فهي الخلقة، لأن الإسلام يستلزم اقوال وأعمال لا تنطبق على المولود كما قال ابن عبد البر(٤).

المبحث الأول: الفطرة السليمة موافقة للعقيدة ومكملة للشريعة

إن فطرة الله سبحانه التي خلقهم عليها لو تركت بلا تدخل من البشر لأدّت إلى التوحيد الخالص وأنه لا إله إلا الله الخالق البارئ المهيمن، وأنه سبحانه القوي مالك الدنيا والآخرة.

روى البخاري في صحيحه بسنده أن أبا هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء)). ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠](٥).

---

(١) ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، غريب الحديث، المحقق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ، (٣٥٠/١).

(٢) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت ٣٨٨ هـ)، أعلام الحديث= شرح صحيح البخاري، المحقق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، (٧١٤/١).

(٣) ينظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، (٣٧٠/٣).

(٤) ينظر: ابن عبد البر، الاستذكار، مرجع سابق الذكر، (١٠٥/٣).

(٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، (٩٤/٢) برقم: (١٣٥٨).

فكل مولود من البشر إنما يولد في أول مبدأ الخلق وأصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيئ لقَبول الدين، فلو ترك عليها وخلي وسَوْمَها لاستمر على لزومها ولم ينتقل عنها إلى غيرها، وذلك أن هذا الدين باد حسنه في العقول، ويسره في النفوس، وإنما يعدل عنه من يعدل إلى غيره ويؤثره عليه لآفة من آفات النشوء والتقليد، ولو سلم المولود من تلك الآفات لم يعتقد غيره ولم يختر عليه ما سواه(١).

وقوله: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠] أي: اتبع فطرة الله أي: خلقة الله التي خلق الناس عليها وذلك أن كل مولود يولد على ما فطره الله عليه من أنه لا رب له غيره كما أقر له لما أخرج من ظهر آدم عليه السلام(٢).

وعلو الله على عرشه هو من الفطرة، فقد جبلت الفطرة السليمة على الاعتراف بعلو الله- سبحانه وتعالى-، ويظهر هذا الأمر حينما يجد الإنسان نفسه مضطرا إلى أن يقصد جهة العلو ولو بالقلب حين الدعاء، وهذا الأمر لا يستطيع الإنسان دفعه عن نفسه، فضلًا عن أن يرد على قائله وينكر هذا الأمر عليه، «ومن أجل ذلك لم يجد الجويني- إمام الحرمين- جوابًا حين سأله الهمداني محتجا عليه بها، فقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي أن الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس الأستاذ أبا المعالي الجويني المعروف بـــ"إمام الحرمين"، وهو يتكلم في نفي صفة العلو، ويقول: "كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان"، فقال الشيخ أبو جعفر: يا أستاذ دعنا من ذكر العرش- يعني: لأن ذلك إنما جاء في السمع- أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنه ما قال عارف قط: يا ألله، إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف تدفع هذه الضرورة عق قلوبنا؟ قال: فلطم أبو المعالي على رأسه، وقال: حيرني الهمداني، حيرني الهمداني»(٣).

فالفطرة السليمة تؤدي حتما إلى الدين الصحيح وكما يقول القاضي البيضاوي في شرح مصابيح السنة: «فكل مولود يولد على وجه لو ترك بحاله، ولم يعتره من الخارج ما يصده عن النظر الصحيح من فساد التربية وتقليد الأبوين والألف بالمحسوسات والانهماك في الشهوات ونحو ذلك لنظر فيما نصبه من الدلائل على التوحيد وصدق الرسول وغير ذلك نظرا صحيحا يوصله إلى الحق ويهديه إلى الرشد، وعرف الصواب واتبع الحق، ولم يختر إلا الملة الحنيفية، ولم يلتفت إلى جنبة سواها، لكن يصده عن ذلك أمثال هذه العوائق»(٤).

---

(١) ينظر: الخطابي، أعلام الحديث، مرجع سابق الذكر، (٧١٦/١).

(٢) ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (ص٨٤٢).

(٣) ابن أبي شيبة، أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (المتوفى: ٢٩٧هـ)، العرش وما روي فيه، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (ص١٥٥).

(٤) البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، (١٠٠/١).

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إلى تقرير أن الفطرة السليمة المؤدية إلى العقيدة الصحيحة، فنقل عن الأنبياء أنهم جاءوا بتكميل الفطرة وتقريرها، لا بتبديلها وتغييرها. فلا يأمرون إلا بما يُوافق المعروف في العقول، الذي تتلقاه القلوب السليمة بالقبول، فكما أنهم هم لا يختلفون؛ فلا يُناقض بعضهم بعضاً، بل دينهم وملّتهم واحد وإن تنوّعت الشرائع، فهم أيضاً موافقون لموجب الفطرة التي فطر الله عليها عباده، موافقون للأدلّة العقلية لا يُناقضونها قطّ. بل الأدلة العقليّة الصحيحة كلّها توافق الأنبياء لا تُخالفهم. وآيات الله السمعية والعقلية؛ العيانية والسماعية كلّها متوافقة، متصادقة، متعاضدة، لا يُناقض بعضها بعضاً(١).

تقرير أن الفطرة السليمة مكملة للشريعة:

ففي شرحه للحنيفية السمحة قال هي عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا ما وافق الدين والشريعة لذلك قال عز من قال: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠] فوافقت الفطرة الخلقة؛ وهي صحة الخلقة من قوت وغذاء يمدها بنظير ما فيها مما فطرت عليه علما وعملا ولهذا كان تمام الدين بالفطرة المكملة بالشريعة المنزلة وهي مأدبة الله كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث ابن مسعود إن كل آدب يحب أن تؤتى مأدبته وإن مأدبة الله هي القرآن ومثله كماء أنزله الله من السماء كما جرى تمثيله بذلك في الكتاب والسنة والمحرفون للفطرة المغيرون للقلب عن استقامته هم ممرضون للقلوب يسقمونها وقد أنزل الله كتابه شفاء لما في الصدور وما يصيب المؤمن في الدنيا من المصائب بمنزلة ما يصيب الجسم من الألم يصح به الجسم(٢).

كما نجد ذلك فيما حرم الله من نكاح بنت أخيه وأخته، وأباح نكاح بنت أخي أبيه وبنت أخت أمه، فهما ليستا سواء؛ فالمقدمة الأولى صادقة، والثانية كاذبة؛ فليستا سواء في نفس الأمر، ولا في العرف، ولا في العقول، ولا في الشريعة، وقد فرق الله سبحانه بين القريب والبعيد شرعًا وقدرًا وعقلًا وفطرة، ولو تساوت القرابة لم يكن فرق بين البنت وبنت الخالة وبنت العمة، وهذا من أفسد الأمور، فكان ما جاءت به الشريعة أحسن الأمور وألصقها بالعقول السليمة والفطر المستقيمة، والحمد لله رب العالمين(٣).

ومسألة الفطرة قد اتفق عليها أئمة السلف الصالح، ومن بعدهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يؤكد دوما على مسألة فطرية معرفة الله والإيمان بوجوده سبحانه وتعالى أمر مركوز في الفطر السليمة، وما لم يعرض للفطرة السليمة عارض يضلها أو يصرفها عما جبلت عليه فإنها تقرّ بوجود الله سبحانه.

---

(١) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (١٠٩١/٢).

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، أمراض القلوب وشفاؤها، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ، ص٣٢.

(٣) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م، (١٠٢/٢).

وفي ذلك يقول ابن تيمية: «والكتاب – والسنة – دل على ما اتفقت عليه من كون الخلق مفطورين على دين الله، الذي هو معرفة الله والإقرار به، بمعنى أن ذلك موجب فطرتهم، وبمقتضاها يجب حصوله فيها، إذا لم يحصل ما يعوقها، فحصوله فيها لا يقف على وجود شرط، بل على انتفاء مانع.

ولهذا لم يذكر النبي– صلى الله عليه وسلم– لموجب الفطرة شرطاً، بل ذكر ما يمنع موجبها، حيث قال: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه))، كما قال تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٖ ۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٩ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٠ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعٗا ۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم: ٣٠ – ٣٢]، فأخبر أن المشركين مفترقون»[1].

ويقول أيضا: «فالقلوب مفطورة على الإقرار بالله تصديقا به ودينا له لكن يعرض لها ما يفسدها ومعرفة الحق تقتضي محبته، ومعرفة الباطل تقتضي بغضه؛ لما في الفطرة من حب الحق وبغض الباطل لكن قد يعرض لها ما يفسدها إما من الشبهات التي تصدها عن التصديق بالحق وإما من الشهوات التي تصدها عن اتباعه ولهذا أمرنا الله أن نقول في الصلاة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ [الفاتحة: ٦، ٧] وقال النبي– صلى الله عليه وسلم– ((اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون))؛ لأن اليهود يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ولا يتبعونه لما فيهم من الكبر والحسد الذي يوجب بغض الحق ومعاداته. والنصارى لهم عبادة وفي قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها لكن بلا علم فهم ضلال. هؤلاء لهم معرفة بلا قصد صحيح وهؤلاء لهم قصد في الخير بلا معرفة له وينضم إلى ذلك الظن واتباع الهوى؛ فلا يبقى في الحقيقة معرفة نافعة؛ ولا قصد نافع بل يكون كما قال تعالى عن مشركي أهل الكتاب: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾ [الملك: ١٠] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٞ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٞ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٞ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩]»[2].

فالإقرار بوجوده سبحانه أمر بدهي لا يحتاج إلى سبب، يدركه ويهتدي إليه، والانحراف أمر طارئ على الجبلة الإنسانية. فالنفوس السوية والفطر السليمة من الشك التي لم تفسد بأمر خارج عنها مقرّة بوجود الرب سبحانه مجبولة على معرفته.

---

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩١م، (٨/٤٥٤).

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق الذكر، (٧/٥٢٨).

بل إن الإقرار بوجود الله سبحانه عند الجن أيضا مفطورون عليه، يقول شيخ الإسلام: «فعلم أن أصل الإقرار بالصانع والاعتراف به مستقر في قلوب جميع الإنس والجن، وأنه من لوازم خلقهم، ضروري فيهم، وإن قدر أنه حصل بسبب، كما أن اغتذاءهم بالطعام والشراب هو من لوازم خلقهم، وذلك ضروري فيهم.

وهذه هو الإقرار والشهادة المذكورة في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣]»[١].

فالخلق مقرون بوجود الله وشاهدون أيضا على أنفسهم بذلك، ويوضح الشيخ ذلك ويقول: «وقولهم: (بلى شهدنا)، هو إقرارهم بأنه ربهم، ومن أخبر بأمر عن نفسه فقد شهد به على نفسه، ولهذا قال في الآية: (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى)، فقولهم: بلى، معناه: أنت ربنا.

وهذا إقرار بربوبيته لهم، وهذا الإقرار هو شهادة على أنفسهم، أي إنطاقهم بالإقرار بربوبيته، وجعلهم شهداء على أنفسهم بما أقروا به من ربوبيته.

وقوله: (أشهدهم) يقتضي أنه هو الذي جعلهم شاهدين على أنفسهم بأنه ربهم، وهذا الإشهاد مقرون بأخذهم من ظهور آباؤهم، وهذا الأخذ المعلوم المشهود الذي لا ريب فيه هو أخذ المني من أصلاب الآباء ونزوله في أرحام الأمهات»[٢].

فكل بني آدم مقرّون بأن الله خالقهم وربهم وشاهدين على أنفسهم بهذا الإقرار، وهذا الإقرار كما يقول ابن تيمية: «وهذا أمر ضروري لهم لا ينفك عنه مخلوق، وهو مما خلقوا عليه وجبوا عليه، وجعل علماً ضرورياً لهم، لا يمكن أحداً جحده»[٣].

فالإقرار بوجود الله تعالى كما يقول الإمام: «علم ضروري لازم للإنسان، لا يغفل عنه أحد بحيث لا يعرفه، بل لا بد أن يكون قد عرفه، وإن قدر أنه نسيه، ولهذا يسمى التعريف بذلك تذكيراً، فإنه تذكير بعلوم فطرية ضرورية قد ينساها العبد»[٤].

ويستند الإمام دوما للنصوص الشرعية في تقرير القول بفطرية معرفة الله تعالى، فقول الله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾﴾ [العلق: ١]، وقوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق: ٣]، فجاء اسم الرب تبارك وتعالى في هذين الموضعين بالإضافة التي توجب التعريف، فهو معروف عند المخاطبين، فالرب معروف عند المخاطبين وعند العبد بلا استدلال بكونه خلق، وأن المخلوق مع أنه دليل وأنه يدل على الخالق لكن معروف في الفطرة قبل الاستدلال فمعرفته سبحانه فطرية مغروزة في الفطرة ضرورية بديهية أولية.

---

(١) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مرجع سابق الذكر، (٤٨٢/٨).

(٢) المرجع السابق، (٤٨٦/٨).

(٣) المرجع السابق، (٤٨٨/٨).

(٤) المرجع السابق، (٤٨٩/٨).

وفي ذلك يقول الإمام: «فكل إنسان في قلبه معرفة بربه. فإذا قيل له (اقرأ باسم ربك) عرف ربه الذي هو مأمور أن يقرأ باسمه كما يعرف أنه مخلوق والمخلوق يستلزم الخالق ويدل عليه»(1).

ومن الأدلة قول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣٠-٣٢]

ومنها كذلك معنى الكلمة الطيبة لا إله إلا الله التي ضرب الله بها مثل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤]، فهذه الكلمة كما يقول ابن تيمية: «إثبات محبته فإن الإله هو المألوه الذي يستحق أن يكون مألوها؛ وهذا أعظم ما يكون من المحبة. وفيها أنه لا إله إلا هو، ففيها المعرفة والمحبة والتوحيد. وكل مولود يولد على الفطرة وهي الحنيفية التي خلقهم عليها. ولكن أبواه يفسدان ذلك فيهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه كذلك يجهمانه فيجعلانه منكرا لما في قلبه من معرفة الرب ومحبته وتوحيده»(2).

ومن الأدلة أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢] فالإقرار والإشهاد المذكور في هذه الآية يُعْلم منه أن الإقرار بالله تعالى والاعتراف به أمر فطري ضروري مستقر في قلوب جميع الناس وأنه من لوازم خلقهم، ولا يغفل عنه أحد بحيث لا يعرفه بل لابد أن يكون قد عرفه، حتى وإن قُدِّر ونسيه، ولذلك يسمى التعريف به تذكيرا، فإنه تذكير بعلوم فطرية ضرورية قد ينساها العبد كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر:١٩].

ومن الأدلة أيضا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]، فإذا كانت هذه الجمادات فطرت على معرفة الله تعالى وتسبيحه وتنزيهه، والإنسان أشرف منها فلأن يفطر على معرفته بربه أولى وأحرى، لما ركب الله فيه من العقل والتمييز.

ومما يستند إليه أيضا ما قد جاء في القرآن الكريم في قصص الأنبياء وفي إجابة الرسل لأقوامهم.

ففي محاورة موسى عليه السلام لفرعون حين سأله جاحدا الرب سبحانه، أجابه موسى- عليه السلام- «أعرف من أن ينكر وأظهر من أن يشك فيه ويرتاب فقال: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٤]، ولم يقل موقنين بكذا وكذا بل أطلق فأي يقين كان لكم

(1) المرجع السابق، (٣٢٨/١٦).

(2) المرجع السابق، (٣٤٥/١٦).



بشيء من الأشياء فأول اليقين، اليقين بهذا الرب كما قالت الرسل لقومهم: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠]»(١).

ولما قال فرعون لموسى عليه السلام-: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧﴾ [الشعراء:٢٧] بين له أنه – أي فرعون وملأه- هم أولى بهذا الوصف فقال له: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨﴾ [الشعراء: ٢٨].

المبحث الثاني: الاستدلال بالفطرة السليمة على توحيد الربوبية

استدل رحمه الله على وجود الله بدلالة العناية، ودلالة الاختراع(٢)، ومن تتبع معنى الحكمة في موجود هو موجود بالسبب الذي من أجله خلق، والغاية المقصودة به، كان وقوفه على دليل العناية أتم. فهذان الدليلان هما دليلا الشرع. وأما أن الآيات المنبهة على الأدلة المفضية إلى وجود الصانع سبحانه في الكتاب العزيز، هي منحصرة في هذين الجنسين الأدلة، أي: دلالة العناية، ودلالة الاختراع، فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: «ومن هذا قوله تعالى حكاية عن إبراهيم- عليه السلام-: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾ [الأنعام: ٧٩] إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى. فأما الآيات التي تجمع الدلالتين فهي كثيرة أيضًا، بل هي الأكثر مثل قوله- تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ٢١] إلى قوله- تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة: ٢٢] فإن قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ٢١] تنبيه على دلالة الاختراع، وقوله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ [البقرة: ٢٢] تنبيه على دلالة العناية، ومثل قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣﴾ [يس: ٣٣] وقوله: قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران: ١٩١] وأكثر الآيات الواردة في هذا المعنى، يوجد فيها النوعان من الدلالة»(٣).

ثم عقب شيخ الإسلام على توجه تلك الآيات إلى دلالة العناية، ودلالة الاختراع، فهذه الطريق هي الصراط المستقيم، التي دعا الله تعالى الناس منها إلى معرفة وجوده، ونبههم على ذلك بما جعل في فطرهم من إدراك هذا المعنى، وإلى هذه الفطرة الأولى المغروزة في طباع البشر، الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ﴾ [الأعراف: ١٧٢] إلى قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ شَهِدۡنَآ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ولهذا قد يجب على من كان وكده، طاعة الله في الإيمان به، وامتثال ما جاء به رسله أن

---

(١) ينظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، مرجع سابق الذكر، (٦٧/٣، ٦٨).

(٢) دليل العناية هو أن يفكر الإنسان جيداً وينظر فيما يحيط به من حماية وعناية ربانية ونعم لا تعد ولا تحصى، وهي لكل أفراد العباد. أما دلالة الاختراع فتعتمد على ما يدركه الحس، وما يدركه بالبرهان الذي يتم بالنظر واستعمال الفكر والاستنباط، وهي خاصة بالعلماء والخواص. ينظر: ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، (المتوفى: ٥٩٥هـ)، مناهج الأدلة في عقائد الملة، تحقيق: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٤م، (ص١٥٠).

(٣) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، مرجع سبق ذكره، (٤٩٦/١).

يسلك هذه الطريقة، حتى يكون من العلماء الذين يشهدون لله بالربوبية، مع شهادته لنفسه، وشهادة ملائكته له، كما قال تبارك وتعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [آل عمران: ١٨] ودلالة الموجودات من هاتين الجهتين عليه، هو التسبيح المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

فقد بان من هذا أن الأدلة على وجود الصانع تعالى منحصرة في هذين الجنسين: دلالة العناية، ودلالة الاختراع(١).

ثم لما تكلم عن استدلال أرسطو في إثبات موجود لا داخل العالم ولا خارجه وبإثبات موجودين ليس أحدهما متصل بالآخر ولا منفصلاً عنه والتي أطلق عليها معرفة الجسمانيات السفلية والعلوية ذكر أنه لابد أن يخترع فطرة من عنده، فذهب شيخ الإسلام إلى بطلان تلك المقدمة التي قررت فيها أنه لا ينظر في الأمور الإلهية بالعقل الذي به تعرف الجسمانيات وإذا بطلت صح قول منازعك أن وجود موجود لا داخل العالم ولا خارجه ممتنع ومتى بطلت كان قول منازعك معلومًا بالبديهة والفطرة الضرورية التي لا معارض لها حيث لم يعلم فسادها إلا إذا بطل حكم العقل الذي به تعرف الجسمانيات في أمر الربوبية وإذا كان هذا الدليل لما أنه متعلق بالجسمانيات لا يجوز الاستدلال بمثله في أمر الربوبية فقد بطل هذا الدليل ولم يكن لك طريق إلى إفساد قول من يقول إنه فوق العالم وفوق العرش وإنه مع ذلك ليس بمركب ولا مؤلف أو يقول ليس بجسم كما ذكرنا القولين فيما تقدم يوضح ذلك الوجه الثاني عشر هو أن علوه وكونه فوق العرش هو صفة من صفاته سبحانه وتعالى والعلم والقول في صفات الموصوف يتبع العلم والقول في ذاته فإن كان مثل هذا الدليل حجة في صفاته نفيًا وإثباتًا كان حجة مثل حجة في ذاته نفيًا وإثباتًا لأن العلم بالصفة دون العلم بالموصوف محال(٢).

الاستدلال بالفطرة السليمة على التوحيد الخالص:

حينما تكلم -رحمه الله- عن المقدمة الفطرية المنطقية فقرر أن الخلق كلهم ولدوا على الفطرة، وأن القدر المشترك الكلي الذي بين افراد الموجودات هو ان أهل الفطرة متفقون على الإقرار بالصانع، وأنه فوق العالم، وأنهم حين دعائه يتوجهون إلى فوق بقلوبهم وعيونهم وأيديهم. وكان على هذه المقدمة الفطرية من كان باقيًا على أصل الفطرة من المشركين واليهود والنصارى والصابئين وغيرهم، ولكن خالف في ذلك قول الجهمية اتباع الجهم بن صفوان وهو قول المبدلين من الصابئة وهؤلاء شر من اليهود والنصارى، كان الأئمة يقولون إن قولهم شر من قول اليهود والنصارى وإن كانوا خيرا من المشركين، فإن التجهم والرفض هما أعظم البدع أو من أعظم البدع التي أحدثت في الإسلام(٣).

---

(١) ينظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، مرجع سبق ذكره، (٤٩٧/١).

(٢) ينظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، مرجع سبق ذكره، (٥٠٤/٣).

(٣) ينظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، (٣٦٨/٦).

قال ابن قتيبة: إنما الفطرة هي ابتداء الخلقة. يعني الإقرار بالله حين أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم. في كل مولود معرفة بربه على معنى قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢](١)، والإشهاد الذي أشهدهم على أنفسهم، والإقرار الذي أقروا به هو الفطرة التي فطروا عليها؛ لأنه سبحانه احتج عليهم بذلك، وهو لا يحتج عليهم بما لا يعرفه أحد منهم ولا يذكره، بل بما يشركون في معرفته، والإقرار به. فاحتج عليهم بما أقروا به من ربوبيته على بطلان شركهم وعبادة غيره، وألا يعتذروا، إما بالغفلة عن الحق، وإما بالتقليد في الباطل، فإن الضلال له سببان: إما غفلة عن الحق، وإما تقليد أهل الضلال، فيطابق الحديث مع الآية، ويبين معنى كل منهما بالآخر، فلم يقع ابن قتيبة في معاندة رب العالمين، ولا جهل الكتاب، ولا خرج عن المعقول(٢).

فالله فطر عباده على الحنيفية ملة إبراهيم، وأصلها محبة الله وحده، فما من فطرة لم تفسد إلا وهي تجد فيها محبة الله تعالى، لكن قد تفسد الفطرة إما لكبر وغرض فاسد كما في فرعون. وإما بأن يشرك معه غيره في المحبة(٣)، وكل مولود يولد على الفطرة فإنه سبحانه فطر القلوب على أنه ليس في محبوباتها ومراداتها ما تطمئن إليه إلا الله وحده وإن كل ما أحبه المحبوب من مطعوم وملبوس ومنظور وملموس يجد من نفسه وإن قلبه يطلب شيئا سواه ويحب أمرا غيره يتألهه ويصمد إليه ويطمئن إليه ويرى ما يشبهه من هذه الاجناس ولهذا قال الله تعالى في كتابه الرعد ألا بذكر الله تطمئن القلوب(٤).

الاستدلال بالفطرة السليمة على معرفة الصانع:

ذهب رحمه الله إلى إن الفطرة السليمة الإنسانية شهدت بضرورة فطرتها وبديهة فكرتها، بصانع عليم قادر حكيم وإن هو غفلوا عن هذه الفطرة في حال السراء فلا شك أنهم يلوذون إليها في حال الضراء ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [يونس: ٢٢]، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٦٧](٥). ثم دلل على ذلك بعد آيات:

قوله تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ﴾ [إبراهيم: ١٠]، أفي الله شك، وهو المستحق عليكم أيها الناس الألوهة والعبادة دون جميع خلقه؟(٦)، وحكى الماوردي ثلاثة أوجه في تفسيرها؛ أحدهما: أفي توحيد الله شك؟ قاله قتادة. الثاني: أفي طاعة الله شك؟ والوجه الثالث: أفي قدرة الله شك؟ لأنهم متفقون عليها ومختلفون فيما

---

(١) ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، ص١٥١.

(٢) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، أحكام أهل الذمة، المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر – الدمام، ط١، ١٤١٨–١٩٩٧م، (٩٤٨/٢).

(٣) ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (٤٠٣/٥).

(٤) ينظر: ابن تيمية، أمراض القلوب وشفاؤها، مرجع سابق الذكر، ص٧١.

(٥) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مرجع سابق الذكر، (١٢٩/٣).

(٦) ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (٦٠٩/١٣).

عداها[1]، فالخلق مفطورون على معرفته وتوحيده فلو خلوا وهذه الفطرة لنشأوا على معرفته وعبادته وحده وهذه الفطرة أمر خلقي خلقوا عليه ولا تبديل لخلقه فمضى الناس على هذه الفطرة قرونا عديدة ثم عرض لها موجب فسادها وخروجها عن الصحة والاستقامة بمنزلة ما يعرض للبدن الصحيح والطبيعة الصحيحة مما يوجب خروجهما عن الصحة إلى الانحراف فأرسل رسله ترد الناس إلى فطرتهم الأولى التي فطروا عليها[2]. وأكد على الفطرة السليمة اليافعي في تأكيده على فطرة المخلوقات والحيوانات حيث قال: "وليس يخفى على من معه أدنى مسكة إذا تأمل بأدنى فكرة مضمون هذه الآيات وأدار نظره على عجائب خلق الله في الأرض والسماوات وتدبر فطرة الحيوان والنبات أن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغني عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت التسخير ومصرفة بمقتضى تدبير"[3]. وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾ [الزخرف: ٩].

والقرآن الكريم يحكي لنا وجود هذه الفطرة في قلوب المشركين فهم يلوذون بها في حال الشدة كما قال تعالى عنهم: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٢٢﴾ [يونس: ٢٢] فالشيخ -رحمه الله- يؤكد أن القلوب مفطورة على معرفة الصانع والتوحيد.

وقد سلك المتكلمون طريقاً في إثبات الصانع، وهو الاستدلال بالحوادث على محدث صانع وسلك الأوائل طريقاً آخر وهو الاستدلال بإمكان الممكنات على مرجح لأحد طرفي الإمكان. ونقض شيخ الإسلام —رحمه الله- ما شهد به الحدوث، أو دل عليه الإمكان بعد تقديم المقدمات دون ما شهدت به الفطرة الإنسانية من احتياجه في ذاته إلى مدبر هو منتهى مطلب الحاجات، يرغب إليه، ولا يرغب عنه، ويستغنى به ولا يستغنى عنه ويتوجه إليه ولا يعرض عنه ويفزع إليه في الشدائد والمهمات فإن احتياج نفسه أوضح من احتياج الممكن الخارج إلى الواجب والحادث إلى المحدث[4].

والعبد الذي يذكر ربه، فقد ولد على الفطرة التي تقتضي أنه يعرف ربه ويحبه ويوحده. فإذا لم ينسَ ربه الذي عرفه بل ذكره على الوجه الذي يقتضي محبته ومعرفته وتوحيده ذكر نفسه فأبصر ما كان فيها قبل من معرفة الله ومحبته وتوحيده. وأهل البدع الجهمية ونحوهم لما أعرضوا عن ذكر الله الذكر المشروع الذي كان في الفطرة وجاءت به الشرعة الذي يتضمن معرفته ومحبته وتوحيده نسوا الله من هذا الوجه. فأنساهم

---

(١) ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، د.ط، د.ت، (١٢٥/٣).

(٢) ينظر: ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٢٥٣.

(٣) ينظر: اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (المتوفى: ٧٦٨هـ)، مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الجيل – لبنان — بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ١ص٤٨.

(٤) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مرجع سابق الذكر، (١٣١/٣).

أنفسهم من هذا الوجه فنسوا ما كان في أنفسهم من العلم الفطري والمحبة الفطرية والتوحيد الفطري. وقد قال طائفة من المفسرين: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ [الحشر: ١٩] أي: تركوا أمر الله، ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾ [الحشر:١٩] أي: حظوظ أنفسهم حيث لم يقدموا لها خيرا هذا لفظ طائفة منهم البغوي. ولفظ آخرين منهم ابن الجوزي: حين لم يعملوا بطاعته. وكلاهما قال: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ [الحشر: ١٩] أي: تركوا أمر الله(١).

وأما الاعتراف بالخالق فإنه علم ضروري لازم للإنسان لا يغفل عنه أحد بحيث لا يعرفه، بل لا بد أن يكون قد عرفه، وإن قدر أنه نسيه. ولهذا يسمى التعريف بذلك تذكيرا، فإنه تذكير بعلوم فطرية ضرورية، وقد ينساها العبد كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾ [الحشر: ١٩] فبين أن هذا علم فطري ضروري لا بد لكل بشر من معرفته، وذلك يتضمن حجة الله في إبطال التعطيل، وأن القول بإثبات الصانع علم فطري ضروري، وهو حجة على نفي التعطيل(٢)، فالفطرة دليل عقلي يعلم به إثبات الصانع، وما فطره عليه، وخلقه عليه من الإقرار بأنه ربه، ومليكه وفاطره، وحقه عليه لازم.

المبحث الثالث: الاستدلال بالفطرة السليمة في الرد على أهل البدع

الاستدلال بالفطرة السليمة في الرد على الجبرية:

حينما رد على الجبرية بالفطرة قال: «قوله صلى الله عليه وسلم: ((ما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه))، وهو إجماع المسلمين أن الكافر لا يعاقب ويجلد على ما خلق، إنما يعاقب ويجلد على نيته وكسبه، وهو موضع إيثارهم لما نهاهم عنه، على ما أمرهم به من الإيمان، فكان تكذيبه لهم على كسب اكتسبوه، وفعل فعلوه، ونهي ارتكبوه، وأمر خالفوه، وهو ما أحدثوه، لا شيء جبلوا عليه ولا اضطروا له، ولا خلقوا مجبولين عليه، إذ لو خلقهم كفاراً لكانوا إلى ذلك مضطرين، ولم يقل بذلك أحد من المسلمين.

ألا ترى أنه لما خلقهم على معرفة لم يصح لهم ولم يقع غير ذلك، ولم يثابوا على ذلك؟ أعني: معرفة الربوبية، وهي الفطرة، ووجدنا الكفر يصح النقل عنه إلى الإيمان، ويقع الارتداد عن الإيمان إلى الكفر، فكان كمعرفة التوحيد الذي يقع اختياراً. وقال سبحانه: ﴿ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن﴾ [البقرة:٢٥٣]، ولم يقل: منهم من خلقت مؤمناً، ومنهم من خلقت كافراً. وقال سبحانه: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦]، فأعلمنا أن كذبهم وكفرهم هو كسبهم الذي حرمهم البركات، وعليه توعدهم بالعقوبات، وكون الكافر مخلوقاً كافراً صراح بالجبر، ومن قال: ما سبق في العلم والنظر ولا هو داخل في القضاء والقدر، فهو قدري رديء. وقد لعنت القدرية والمرجئة، وكذلك المجبرة، والله لا يجبر أحداً على فعل، إذ لو جبر لكانوا عن التكليف خارجين كما جبلت الملائكة على الطاعة.

---

(١) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق الذكر، (٣٥٠/١٦).

(٢) ينظر: ابن القيم، أحكام أهل الذمة، مرجع سابق الذكر، (١٠١١/٢).



وقد قال سفيان، وأحمد، وسهل، والإمام، وأهل العلم: «إن الله لا يجبر على طاعة ولا على معصية، وهو الجبار الذي جبر القلوب على فطرتها». إلى أن قال: قال سبحانه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت: ٤٦]، مع كونه سبحانه فعالاً لما يريد، وليس معنى (شاء) معنى (علم)، ولا معنى (علم وشاء) معنى (خلق)، فشاءهم وعلمهم[1].

الاستدلال بالفطرة في الرد على القدرية:

المولود يولد على الفطرة سليماً، ثم يفسده أبواه، وذلك أيضاً بقضاء الله وقدره. وإنما قال الأئمة: ولد على ما فطر عليه من شقاء وسعادة، لأن القدرية كانوا يحتجون بهذا الحديث على أن الكفر والمعاصي ليس بقدر الله، بل مما فعله الناس، لأن كل مولود يولد خلقه على الفطرة، وكفره بعد ذلك من الناس. ولهذا قالوا لـــ مالك بن أنس: إن القدرية يحتجون علينا بأول الحديث، فقال: احتجوا عليهم بآخره، وهو قوله: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)).

فبين الأئمة أنه لا حجة فيه للقدرية، فإنهم لا يقولون إن نفس الأبوين خلقا تهوده وتنصره، بل هو تهود وتنصر باختياره، لكن كانا سبباً في ذلك بالتعليم والتلقين، فإذا أضيف إليهم بهذا الاعتبار، فلأن يضاف إلى الله الذي هو خالق كل شيء بطريق الأولى، لأن الله، وإن خلقه مولوداً على الفطرة سليماً، فقد قدر عليه ما سيكون بعد ذلك من تغييره وعلم ذلك. وقد ثبت في صحيح مسلم وغيره عن عياض بن حمار «عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى أنه قال: ((خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً))[2]، وإن احتجت القدرية بقوله: «فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» من جهة كونه أضاف التغيير إلى الأبوين – فيقال لهم: أنتم تقولون: إنه لا يقدر: لا الله ولا أحد من مخلوقاته، على أن يجعلهما يهوديين أو نصرانيين أو مجوسيين، بل هما فعلا بأنفسهما ذلك، بلا قدرة من غيرهما ولا فعل من غيرهما، فحينئذ لا حجة لكم في قوله: «فأبواه يهودانه» ...وأهل السنة متفقون على أن غير الله لا يقدر على جعل الهدى أو الضلال في قلب أحد. فقد اتفقت الأمة على أن المراد بذلك: دعوة الأبوين لهما إلى ذلك، وترغيبهما فيه، وتربيتهما عليه، ونحو ذلك مما يفعل المعلم والمربي مع من يعلمه ويربيه، وذكر الأبوين بناءً على الغالب، إذ لكل طفل أبوان، وإلا فقد يقع ذلك من أحد الأبوين، وقد يقع من غير الأبوين حقيقةً وحكماً. وهذا صريح في أنه خلقهم على الحنيفية، وأن الشياطين اجتالتهم بعد ذلك[3].

---

(١) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مرجع سابق الذكر، (٤٩٧/٨).

(٢) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢١٩٧/٤) برقم: (٢٨٦٥).

(٣) ينظر: ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، مرجع سابق الذكر، (٣٦٢/٨، ٣٧٨).

قال النووي: قوله تعالى في الحديث: ((وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم)) أي مسلمين وقيل طاهرين من المعاصي وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهداية وقيل المراد حين أخذ عليهم العهد في الذر وقال ألست بربكم قالوا بلى قوله تعالى (وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم) هكذا هو في نسخ بلادنا فاجتالتهم بالجيم وكذا نقله القاضي عن رواية الأكثرين(١)، فإن الله خلق بني آدم، وفطرهم على قبول الإسلام، والميل إليه دون غيره، والتهيؤ لذلك، والاستعداد له بالقوة، لكن لا بد للعبد من تعليم الإسلام بالفعل، فإنه قبل التعليم جاهل لا يعلم شيئا كما قال عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [النحل: ٧٨]، وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧﴾ [الضحى: ٧]، والمراد: وجدك غير عالم بما علمك من الكتاب والحكمة، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢] فالإنسان يولد مفطورا على قبول الحق، فإن هداه الله سبب له من يعلمه الهدى(٢).

ولما صار القدرية يحتجون بهذا الحديث على قولهم صار الناس يتأولونه على تأويلات يخرجونه بها عن مقتضاه فقالت القدرية كل مولود يولد على الإسلام والله سبحانه لا يضل أحدا وإنما أبواه يضلانه قال لهم أهل السنة أنتم لا تقولون بأول الحديث ولا بآخره أما أوله فإنه لم يولد أحد عندكم على الإسلام أصلا ولا جعل الله أحدا مسلما ولا كافرا عندكم وهذا أحدث لنفسه الكفر وهذا أحدث لنفسه الإسلام والله لم يخلق واحدا منهما ولكن دعاهما إلى الإسلام وأزاح عللهما وأعطاهما قدرة مماثلة فهما يصلح للضدين ولم يخص المؤمن بسبب يقتضي حصول الإيمان فإن ذلك عندكم غير مقدور له ولو كان مقدورا لكان منع الكافر منه ظلما هذا قول عامة القدرية وإن كان أبو الحسين يقول أنه خص المؤمن بداعي الإيمان ويقول عند الداعي والقدرة يجب وجود الإيمان وهذا في الحقيقة موافق لقول أهل السنة قالوا فأنتم قلتم إن معرفة الله لا تحصل إلا بالنظر المشروط بالعقل ويستحيل أن تكون المعرفة عندكم ضرورة أو تكون من فعل الله وأما كونكم لا تقولون بآخره فهو أنه ينسب فيه التهويد والتنصير إلى الأبوين وعندكم أن المولود هو الذي أحدث لنفسه التهويد والتنصير دون الأبوين والأبوان لا قدرة لهما على ذلك البتة وأيضا فقوله الله أعلم بما كانوا عاملين دليل على أن الله يعلم ما يصيرون إليه بعد ولادتهم على الفطرة هل يبقون عليها فيكونون مؤمنين أو يغيرون فيصيرون كفارا فهو دليل على تقدم العلم الذي ينكره غلاة القدرية واتفق السلف على تكفيرهم بإنكاره(٣).

(١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٩٢هـ، (١٧/١٩٧).

(٢) ينظر: ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، ط٧: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (٢/٣٩).

(٣) ينظر: ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، (ص: ٢٨٧).

الخاتمة:

تم البحث المعنون «جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير أن الفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة»، وجاءت أهم النتائج التي توصلت إليها كالآتي:

١- أنَّ فطرة الله سبحانه التي خلقهم عليها لو تركت بلا تدخل من البشر لأدّت إلى التوحيد الخالص وأنه لا إله إلا الله الخالق البارئ المهيمن، وأنه سبحانه القوي مالك الدنيا والآخرة.

٢- أنَّ الفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة وتدعو إليها لو تركت بلا تدخل من البشر، وقد استخدم شيخ الإسلام دليل الفطرة في إثبات الربوبية وإثبات وجود الصانع، فهذه الطريق هي الصراط المستقيم، التي دعا الله تعالى الناس منها إلى معرفة وجوده.

٣- نقض شيخ الإسلام –رحمه الله- ما شهد به الحدوث، أو دل عليه الإمكان بعد تقديم المقدمات دون ما شهدت به الفطرة الإنسانية، فبين أن هذا علم فطري ضروري لا بد لكل بشر من معرفته، وذلك أن إثبات الصانع علم فطري ضروري، فالفطرة دليل عقلي يعلم به إثبات الصانع، وما فطره عليه، وخلقه عليه من الإقرار بأنه ربه.

٤- استدل رحمه الله على وجود الله بدلالة بالفطرة السليمة.

٥- أن الخلق كلهم ولدوا على الفطرة، وأن القدر المشترك الكلي الذي بين افراد الموجودات هو ان أهل الفطرة متفقون على الإقرار بالصانع.

٦- توسع رحمه الله في الاستدلال بالفطرة السليمة في الرد على الجبرية القدرية.

فهرس المصادر والمراجع:

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، الرد على الجهمية والزنادقة، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١، د.ت.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (المتوفى: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، الإبانة الكبرى، حققه: رضا بن نعسان معطي وآخرون – ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، أمراض القلوب وشفاؤها، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، التحفة العراقية في الأعمال القلبية، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جامع الرسائل، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار العطاء – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (دط)، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت ٣٨٨ هـ)، أعلام الحديث= شرح صحيح البخاري، المحقق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، (المتوفى: ٧٠٢هـ)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، مطبعة السنة المحمدية، دون طبعة، دون تاريخ.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، ط٧: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، (المتوفى: ٥٩٥هـ)، مناهج الأدلة في عقائد الملة، تحقيق: محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٤م.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، دون طبعة، دون تاريخ.

السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، فتاوى السبكي، الناشر: دار المعارف، دون طبعة، دون تاريخ.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، إصلاح المنطق، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

ابن أبي شيبة، أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (المتوفى: ٢٩٧هـ)، العرش وما روي فيه، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (المتوفى: ٨٠٦هـ)، طرح التثريب في شرح التقريب، الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، دون طبعة، دون تاريخ.

ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، (دط)، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

الفراهيدي، الخليل أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، العين، المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، دون طبعة، دون تاريخ.

ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، غريب الحديث، المحقق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

القيرواني، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، المالكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)، مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة، نظمها: أحمد بن علي بن حسين بن مشرّف الوهيبي التميمي المالكي الأحسائي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، دون طبعة، دون تاريخ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، أحكام أهل الذمة، المحقق: يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر – الدمام، ط١، ١٤١٨–١٩٩٧م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: ٤٥٠هـ)، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت).



مغلطاي، أبو عبد الله بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، (المتوفى: ٧٦٢هـ)، شرح ابن ماجه، المحقق: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، الناشر: دار الفكر، دون طبعة، دون تاريخ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢: دار إحياء التراث العربي — بيروت، ١٣٩٢هـ.

الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد (المتوفى ٤٠١ هـ)، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، تحقيق: فتحي حجازي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (المتوفى: ٧٦٨هـ)، مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار، دار الجيل - لبنان — بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.